جامـــعة بنـــغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
ISSN : 2312 – 4962
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014

عهد الإسكندر الأكبر في مصر من دخوله إليها عام 332 ق.م وحتى وفاته عام 323 ق.م والأوضاع التي ترتبت عليها

د. عُليه إبراهيم حسين
(عضو هيئة التدريس بدرجة محاضر - قسم التاريخ كلية الآداب - جامعة عمر المختار - البيضاء - ليبيا)

الملخص:

كان لفتح الإسكندر لمصر عام 332 ق.م ومعاملته الطيبة للمصريين، ظاهره الرحمة وباطنه العذاب، كارثة كبرى في تاريخ مصر ومأساة فادحة، ذلك لأن الغزو إنما كان بدايةً لعصرٍ من الاحتلال الإغريقي والروماني عمّ المنطقة العربية كلها، وكان الإسكندر لبقاً إذ تظاهرَ بمظهر المخلّص لمصر من نيران الفرس، لأن المصريين أنفسهم كانوا يتطلعون إلى ذلك، حيث كانت مصر قبل مجيئ الإسكندر الأكبر إليها ترزح تحت الاحتلال الفارسي الذي اتخذ من يومه الأول نهجاً عدائياً تجاه ثقافة المصريين وعقائدهم، حيث سخر الفرس من أديانهم، فدنسوا المعابد وأبطلوا الشعائر الدينية، كما فرضوا دينهم على المصريين قصراً، ناهيك عن العلاقات السيئة والمتوترة على الدوام بين الإدارة الفارسية والمصريين، لذلك رأى المصريون في حملة الإسكندر الأكبر نوعاً من التحرير خاصةً بعدما أظهره الإسكندر من احترام لمعبوداتهم، وإدراكاً منه لأهمية مصر وموقعها الجغرافي، أمر بإنشاء مدينة ساحلية جديدة هي (الإسكندرية) التي أصبحت بعد فترة وجيزة واحدة من أهم مدن العالم التجارية، ومنارة علمية عظيمة يقصد مدارسها ومكتباتها طلبة العلم من كافة الأصقاع.

Abstract.

Alexander's conquest of Egypt in 332 BC and his kind treatment of the Egyptians, which appeared to be mercy and inwardly torment, was a major disaster in the history of Egypt and a grave tragedy, because the invasion was the beginning of an era of Greek and Roman occupation that pervaded the entire Arab region, and Alexander was polite as he pretended to be the savior of Egypt. From the fire of the Persians, because the Egyptians themselves were looking forward to that, as Egypt was under the Persian occupation before the coming of Alexander the Great, who took from his first day a hostile approach towards the culture and beliefs of the Egyptians, as the Persians mocked their religions, so they defiled the temples and invalidated the religious rites, as they imposed Their religion is limited to the Egyptians, not to mention the always bad and tense relations between the Persian administration and the Egyptians, so the Egyptians saw in Alexander the Great’s campaign a kind of liberation, especially after Alexander showed him respect for their idols, and realizing the importance of Egypt and its geographical location, he ordered the establishment of a new coastal city (Alexandria Which soon became one of the most important commercial cities in the world, and a great scientific beacon intended for its schools and libraries for science students from all regions.

جامــعة بنــغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014 ISSN : 2312 – 4962

- مقدمة:

كانت مصر حلماً يراود الإسكندر الأكبر، حيث عرف أهميتها وأهمية موقعها في وسط العالم القديم كمركز فكري في نشر الحضارة الإغريقية، وأيضاً كمركز تجاري مهم بين أوربا وآسيا متمثلاً في طريق تمر به التجارة من البحر الأحمر إلى البحر المتوسط عبر الأراضي المصرية، وأيضاً أراضي مصر الخصبة والتي كانت تسمى وقتها سلة غذاء العالم القديم كونها أكبر المخازن لإنتاج القمح، كذلك الفضة التي كانت متوفرة بكثرة لديهم، هذا إلى جانب الصناعات التي تميزت بها مصر مثل صناعة الكتان والبردي والزجاج الذي كان مصدر دخل قومي كبير لها، إلى جانب أنها كانت غنية بالأحجار والذهب والنحاس والحديد وغيرها من المعادن والكنوز التي تحتويها مصر، مما جعلها مطمعاً لكل دول العالم القديم، ولذلك خطط الإسكندر لنفسه بعد انتصاره فيها أن يحل محل الفرس في مصر، حتى يحرمهم من مواردها الضخمة ومن سواحلها الطويلة، ومن اتخاذ موانئها ملاجئاً لأساطيلهم، إضافة إلى حاجة مصر إلى مساعدة الجنود المرتزقة الإغريق.

وفي هذا البحث الموسوم بـ (عهد الإسكندر الأكبر في مصر من دخوله إليها عام 332 ق.م وحتى وفاته عام 323 ق.م والأوضاع التي ترتبت عليها) سوف نتناول دراسة أربعة محاور:

المحور الأول: نشأة الإسكندر الأكبر وأثرها على فكره.

المحور الثاني: دخول الإسكندر الأكبر إلى مصر (332-331 ق.م).

المحور الثالث: النظم الإدارية والاقتصادية التي وضعها الإسكندر في مصر.

المحور الرابع: وفاة الإسكندر والأوضاع التي ترتبت عليها.

أما عن مشكلة الدراسة فتكمن في غموض وقلة المعلومات في تلك الفترة والتي لم تتحدث عنها المصادر كثيراً.

ولقد رأيت أن هذا الموضوع جدير بالبحث والدراسة، بعد أن رأيت إمكانية الاستفادة منه لإلقاء الضوء على الحقائق والوقائع التاريخية في تلك الفترة لتبين ملامحها ومعالمها وتسد ثغراتها ونواقصها، ولتجلي غموضها ومبهماتها.

ويرجع اختيار فكرة حكم الإسكندر لمصر كموضوع لهذه الدراسة، وهو رغبة شخصية مني في التعمق بدراسة تلك الحقبة من تاريخ مصر.

وتتمثل أهداف الدراسة في الإجابة عن مجموعة من التساؤلات التي يطرحها البحث ومن أهمها:

- ما هي الأسباب التي جعلت الإسكندر الأكبر يعجل بفتح مصر؟
- لماذا لم يجد الإسكندر الأكبر أي مقاومة تذكر من الشعب المصري بعد دخوله إليها عام 332 ق.م؟
- ما هي أهم الأعمال التي قام بها الإسكندر الأكبر في مصر؟
- لماذا امر الإسكندر الأكبر أن تتخذ الإسكندرية عاصمة لمصر بدلاً من العاصمة القديمة ممفيس؟
- لماذا قام الإسكندر برحلته المشهورة إلى معبد الاله آمون؟
- كيف أظهر الإسكندر احترامه للديانة المصرية؟

جامعة بنغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014 ISSN : 2312 – 4962

أما منهج الدراسة فقد اعتمدت فيه على المنهج التحليلي القائم على الحجة التاريخية المصدرية.

- نشأته وأثرها على فكره:

ولد الإسكندر الأكبر في صيف عام 356 ق.م، وتحديداً في 20 من شهر يوليو في مدينة بيلا عاصمة مقدونيا كأبن للملك الثاني المقدوني (فيليب الثاني) وللملكة أوليمبياس أخت ملك ايبيروس[1].

تربى الإسكندر تربية لم يحصل عليها أي ملك من ملوك مقدونيا الأوائل وخاصةً من الناحية التعليمية، فقد تولى تعليمه وهو في الثالثة عشرة من عمره الفيلسوف الكبير أرسطو (384-323 ق.م) فتتلمذ على يديه في الأخلاق والسياسة والفلسفة، ودرس الشعر الإغريقي وحفظ الكثير من قصائد الشاعر الغنائي هوميروس، وقرب بين الشرق والغرب أي بين الثقافة الغربية اليونانية، والثقافة الشرقية الفارسية[2]، وتدرب على شؤون الحكم على يد والده، تولى الحكم في عام 336 ق.م بعد مقتل والده في سن العشرين من عمره وكان الإسكندر شديد التعلق بأمه أوليمبياس التي كانت يونانية الأصل وكان لها تأثيراً روحياً كبيراً عليه، وورث عنها صفات كانت مناقضة تلك التي ورثها عن أبيه[3]، حيث استمد صفاته من مصادر ثلاثة، أنه ورث عن أبيه الجّلد والحزم والمهارة في معالجة الأمور، كما ورث عن أمه تأجيج العواصف وسرعة الانفعال والغضب، وأخيراً كانت لتعاليم أستاذه أرسطو أبلغ الأثر في نضوج تفكيره وملاحظاته ومثله الأعلى، أنه لابد أن يسيطر العقل على الجسد[4].

وقد أُطلق على الإسكندر عدة ألقاب منها القائد الأعلى للجيوش في مصر ومنها (سا - رع) أي ابن المعبود رع ملك مصر، وهذا اللقب كان من ضمن الأسماء الخمسة التي يحملها ملك مصر بعد توليه العرش بشكل شرعي، فأخذه ليأخذ شرعيته في حكم مصر، وأيضاً لُقب بملك مقدونيا خلفاً لوالده فيليب الثاني المقدوني، ولقّب بشاه فارس بعد سقوط بلاد فارس كلها تحت حكمه، وسيد آسيا بعد أن ضعفت جميع ممالك وبلدان آسيا تحت سيادة الإمبراطورية اليونانية [5].

- دخول الإسكندر الأكبر إلى مصر (332-331 ق.م):

كانت مصر ولاية فارسية لكنها كثيراً ما سببت للإمبراطورية الفارسية متاعب جمة باضطراباتها وثوراتها، وقد احتلها الفرس ثلاث مرات قبل الفتح المقدوني: المرة الأولى عام (522-490 ق.م) وكان التنافر شديداً بين المصريين والفرس، لاختلاف العقائد الدينية، وقد استغل الإغريق ذلك فكانوا يؤيدون ثورات المصريين ضد الفرس، على نحو ما فعلوا عندما ثاروا على الحكم الفارسي بقيادة زعيم من أصل ليبي يدعى أناروس في عام 460 ق.م، إذ أرسل الإغريق حملة بحرية إلى مصر لمساعدة الثوار عام (459-454 ق.م) لكن هذه الحملة باءت بالفشل.

---

(1) هو إقليم فسيح في شبه جزيرة البلقان يقع في المنطقة الشمالية الغربية من بلاد الإغريق.
Oxford Classical Dictionary, s. v., Epirus.

(2) محمود إبراهيم السعدني (2007) سيرة الإسكندر تاريخه وقبره، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 10 .

(3) لطفي عبد الوهاب يحيى (1967) دراسات في العصر الهلليني، أبعاد العصر الهلليني دولة البطالمة في مصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ص 67.

(4) Aristo tales , politics , VII , Tarn , w., Alexander the Great , Cambridge , 1951 , vol. 1.

(5) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص 68.

جامــعة بنــغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014 ISSN : 2312 – 4962

وأما الاحتلال الفارسي الثاني فقد استمر أربعين عاماً (448-408 ق.م) وظلت مصر بعد ذلك مستقلة حتى غزاها الفرس للمرة الثالثة وخلعوا آخر فرعون وطني قبل الفتح المقدوني بحوالي عشر سنوات عام 342 ق.م، ثم طردهم منها الإسكندر عام 332 ق.م[(6)]، حيث وصلها في أواخر تشرين الأول (نوفمبر) من هذا العام، فاستسلم مزاكس (Mazaks) نائب والي مصر الفارسي ساباكس (Sabakes) لعلمه اليقين بعجزه عن مقاومة الإسكندر، بعد هزيمة مولاه وهروبه، وسيطر الإسكندر على سوريا وفينيقيا ولاسيما أنه كان لا يستطيع الاعتماد على مساندة الشعب المصري، وكان يكره الفرس كرهاً شديداً[(7)]، وهكذا آلت مصر إلى الإسكندر بدون قتال.

ولما كان الإسكندر الأكبر سياسياً موهوباً وقائداً عبقرياً، فلا بد أنه أدرك أهمية امتلاك مصدر كبير للقمح لتموين البلاد من ناحية، وجيوشه في آسيا من ناحية أخرى، ومصر يمكن أن تقوم بهذا الدور، ولعل هذا من أكبر الدوافع وراء قرار الإسكندر بعد أن أخضع سوريا وحطم مدينة صور وغزة، أن يسير إلى مصر أولاً بدلاً من تتبع الفرس إلى الشرق، وأصبح الطريق إلى مصر سهلاً ويسيراً[(8)].

بعد نجاح الإسكندر في دخول مصر في أواخر تشرين الأول (نوفمبر) عام 332 ق.م، تمكن من تحقيق التواصل السلمي مع المصريين، نتيجة لاحترامه لعقائد وعبادات الشعب المصري، بالإضافة إلى العلاقات الودية التي كانت تربط بين مصر واليونان في المراحل السابقة لظهور الإسكندر الأكبر[(9)].

يقول الأستاذ الدكتور مصطفى العبادي[(10)]: "كان الإسكندر سياسياً ماهراً، بقدر ما كان قائداً نابغة، يحسن معاملة الناس وكسب ودهم"، حيث نهج نهجاً يختلف تماماً عن نهج الفرس، فقدم ولاءه للآلهة الوطنية[(11)]، واحتفل كهليني أصيل بانتصاره[(12)]، ولذلك لم يكن من المدهش أن يكن المصريون كل هذه الكراهية للفرس وأن يقوموا بالترحيب بالإسكندر الأكبر بهذه الحرارة وهذا الحماس[(13)].

هكذا كانت البداية الصحيحة، وكانت بحق - في رأينا - أهم عناصر نجاح الإسكندر، على المستويين العسكري والسياسي معاً، ففي مصر بمجرد وصوله وترحيب المصريين به، كمنقذ لهم من الفرس، بادلهم وداً بود وتقرب إليهم في منف "مقر عبادة الإله بتاح" وهناك حرص على إظهار احترامه للديانة المصرية، وقدم القرابين للإله بتاح، كما أنه أظهر احترامه للكهنة، وترجح بعض الآراء أنه توج هناك فرعوناً طبقاً للطقوس المصرية، كما أنه أرضى اليونانيين كذلك فأقام لهم مهرجاناً موسيقياً ورياضياً وفقاً لتقاليدهم[(14)].

---

(6) فادية محمد أبوبكر (2005) التاريخ السياسي والحضاري لمصر في عهد البطالمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص62-63.
(7) إبراهيم نصحي (1998) تاريخ مصر في عهد البطالمة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص18.
(8) إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ج1، ص18.
9 Cloche. P., (1959), Ia Disiocation d'un Empir, Paris, PP. 45FF.
10 مصطفى العبادي (1985) مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، الإسكندرية، ط1، ص19.
11 هـ وايدرس بل (1954) مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي (ترجمة: أحمد علي عبد اللطيف) دار النهضة المصرية، القاهرة، ص39.
12 فادية محمد ابوبكر (2005) دراسات في تاريخ مصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ص37. ف. دياكوف . س. كوفاليف، (2002) الحضارات القديمة، (ترجمة: نسيم واكيم اليازجي)، دار علاء الدين، دمشق، ص395.
(13) السيد أحمد الناصري (1997) الإغريق وحضارتهم من العصر الهيلادي حتى بداية العصر الهلليني، دار النهضة العربية، القاهرة، ص72.
(14) إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ج1، ص20.

جامعــة بنـــغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014 ISSN : 2312 – 4962

يبدو أن مثل هذا المهرجان كان يخدم غرضين في وقت واحد:

أولاً: هو بمثابة ترفيه كان جنوده في أشد الحاجة إليه بعد استمرار توالي المعارك.

ثانياً: هو عرض أمام المصريين لجانب من الحضارة اليونانية التي خرج الإسكندر يبشر بها ويقدمها للشرق[15].

أبحر الإسكندر بعد ذلك في الفرع الكانوبي[16] للنيل حتى مصب هذا الفرع عند مدينة كانوب (أبو قير الحالية) وسار بعدها براً قاصداً مدينة كوريني[17]، وأثناء سير الإسكندر بمحاذاة البحر المتوسط لفت انتباهه موقع قرية صغيرة يسكنها الصيادون المصريون تسمى راقودة[18]، وتقع أمامها في البحر جزيرة صغيرة تسمى فاروس (Pharos) فقرر إقامة مدينة في هذا الموقع، ويأتي ذلك في إطار رغبته في تخليد اسمه من خلال إقامة المدن وحملت المدينة الجديدة اسمه فعرفت بالإسكندرية.

وعهد إلى رودسي يدعى دينوكراتيس (Deinocratis) بالإشراف على بنائها[19] وفقاً لأحدث القواعد في تخطيط المدن[20]، وقد قدر لهذه المدينة أن تصبح واحدة من أعظم عواصم العالم الإغريقي في هذا العصر[21]، وأكثر أعمال الإسكندر خلوداً في مصر، ورمزاً لحضارة الفن الذي ابتداه[22].

وكان الإسكندر يستهدف من وراء تأسيس الإسكندرية عدة أهداف، نجمل أهمها في النقاط التالية:

- أراد من الناحية الحضارية أن تصبح الإسكندرية مدينته الجديدة التي أقامها على أسس الحضارة الإغريقية، وينشر ألويتها بين ربوع الشرق بعد أن يتم له فتحه وإخضاعه لسلطانه[23].
- أراد أن تكون الإسكندرية من الناحية العسكرية قاعدة بحرية تتيح له السيطرة على شرقي البحر المتوسط[24].

---

(15) سامي عبد الفتاح شحاته (د.ت) محاضرات في تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، القاهرة، ص12.

16 في ذلك العصر كان لنهر النيل سبعة فروع، فيما يتعلق بأسماء هذه الفروع وخط سيرها ينظر: أبو اليسر فرح (1995) النيل في المصادر الإغريقية، عين للدراسات، القاهرة، ط 1، ص9-34.

17 اسمها الحالي شحات، وتقع شرق يوسبيريدس (بنغازي) بمسافة 215 كم، وغرب إيراسا (درنه) بمسافة 85 كم، وجنوب أبو للونيا (سوسه) بمسافة 20 كم تقريباً، وفى عهد الإمبراطور كلاوديوس الثاني (268- 270م) أطلق عليها اسم (كلاوديوبوليس Claudio Polis) ولكن هذا الاسم لم يعمر طويلاً، وانقضى بانقضاء عهد هذا الإمبراطور، تأسست هذه المدينة حوالي عام 631 ق.م، ثم أسست بدورها مدناً أخرى في الإقليم، كما أسست هذه المدن مدناً جديدة، ثم أصبحت هذه المدينة عاصمة وزعيمة للإقليم الذي حمل اسم كورينايكا، وعندما جاء الفاتحون المسلمون اتخذوا من باركا (المرج) عاصمة بعد أن حرفوا اسمها إلى برقة وأطلقوه على الإقليم كله مرادفاً لكورينايكا. للمزيد ينظر: عبد السلام محمد شلوف (2002) الأسماء القديمة للمدن والقرى الليبية، دار هانيبال للنشر والتوزيع، بنغازي، ط1، ص16 - 17؛ عبد السلام محمد شلوف (2009) معجم المواقع والوقائع الليبية، شركة المجموعة الوطنية والإنشاءات العامة، بنغازي، ط1، ص 406- 409؛ الطاهر أحمد الزوي الطرابلسي (1968) معجم البلدان الليبية، مكتبة النور، طرابلس، ط 1، ص285- 286؛ عبد اللطيف محمود البرغوثي (1970) التاريخ الليبي منذ أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، دار صادر، بيروت، ط 1، ص253- 265؛ إبراهيم نصحي (1970) إنشاء قوريني وشقيقاتها، منشورات الجامعة الليبية، بيروت، ط 1، ص57- 58.

18 راكوتيس (Rakotis) كما أسماها اليونانيون آنذاك.

19 أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص 32.

(20) محمد يسري إبراهيم دعبس (1996) الإسكندر الأكبر "رؤية للتأثير والتأثر بين الثقافتين اليونانية والمصرية القديمة"، مكتبة كلية الآداب، القاهرة، جامعة عين شمس، ص 20.

(21) Goodchild, R. G., (1963), Cyrene and Apollonia and Historical Guide, London, Department of Antiquities of Libya, P. 29.

(22) عاصم أحمد حسين (1991) دراسات في تاريخ وحضارة البطالمة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، ص 31.

(23) محمد يسري إبراهيم دعبس، المرجع السابق، ص 22.

(24) Goodchild, op. cit. p. 39.

جامعــة بنــغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014 ISSN : 2312 – 4962

- جعل الإسكندرية ميناءً تجارياً جديداً، خصوصاً بعد تحطيمه لميناء صور وهو في طريقه إلى مصر نتيجة لصمود أهل صور في الدفاع عنها[25].

- ازدياد علاقة مصر بعالم بحر إيجة على مدى قرون قبل قدوم الإسكندر، فقد كان الفراعنة يتركون عواصمهم في الجنوب ويتخذون لأنفسهم عواصم جديدة في الدلتا، وكان طبيعياً أن ينمي الإسكندر هذه العلاقة ويزيدها قوة ومتانة، فكان من الأهمية إنشاء ميناء كبير يطل على بحر إيجة يكون جديراً بأهمية مصر وثرائها المادي والحضاري[26].

وبعد أن قام الإسكندر بوضع حجر الأساس لمدينته الجديدة، واصل سيره في اتجاه الغرب وعندما بلغ مدينة برايتونيوم (Praetoniom)[27] التقى وفداً من مدينة كوريني جاء لمبايعته وتقديم الهدايا له وبالتالي عدل عن التوجه إلى كوريني[28].

ولأسباب لا نعرفها ولا يمكن التكهن بها من الروايات الواردة حولها، أقدم الإسكندر على مخاطرة ومغامرة غريبة في قلب الصحراء الغربية، عندما صمم على القيام برحلة روحية إلى أمونيوم[29]، حيث يوجد معبد الإله آمون[30]، وهو معبد نال شهرة عالية في ذلك الوقت كمعبد الإله أبوللو في دلفي، ولقد اختلفت الآراء اختلافاً كبيراً حول هدف الإسكندر من تلك الزيارة الشاقة والإصرار عليها[31]، حتى أن بعض المؤرخين المحدثين ينكرها تماماً ولا يقر بحدوثها أصلاً[32].

أما الأستاذ الدكتور إبراهيم نصحي، وكذلك الأستاذ الدكتور مصطفى العبادي، فإنهما يقران تلك الزيارة، وإن اختلف تعليلهما لبواعثها لدى الإسكندر، فالأول[33] وجد في تعاليم أرسطو مربي الإسكندر حول ضرورة تأليه القائد أساساً لتلك الزيارة في فكر ذلك العبقري المقدوني الشاب.

بينما اعتبر الثاني[34]، الثقافة الأسطورية البطولية لأبطال اليونان القدماء، أمثال برسيوس وهيراكليس، هما السبب الرئيسي في تصرف الإسكندر، وقال: "والإسكندر بهذا العمل يضيف حلقة إلى تقليد ديني عريق يليق بشخصيته البطولية".

وهكذا لا نجد ما يمنع أن يكون السبب مزيجاً من التفسيرين السابقين، ولا يمكن الفصل بينهما داخل الشخصية الواحدة، فكلها تراث حضاري وكان قد فرض نفسه على مثقفي المنطقة، ولاسيما أنه يعزز المقومات الشخصية الفذة والروح الشبابية الطموحة لملك قادته الأقدار لكي يكون على رأس أعظم قوة عسكرية في عصره، فضلاً عن الخصال النادرة للإسكندر الذي

---

(25) Grant, M., (1998) from Alexander to Cleopatra the Hellenistic World, London, p. 37.

(26) هـ وايدرس بل، المرجع السابق، ص13 - 14.

(27) اسمها الحالي مرسى مطروح، عبد السلام شلوف، الأسماء القديمة للمدن والقرى الليبية، ص 27.

(28) عن هذه الرحلة ينظر: تارن و. و (1996) الإسكندر الأكبر، (ترجمة: زكي علي) دار الشروق، القاهرة، ص80 - 84؛ سليم حسن، (2000) موسوعة مصر القديمة الإسكندر الأكبر وبداية عهد البطالمة في مصر، ج 14، مكتبة الأسرة، القاهرة، ط 1، ص 15 وما بعدها.

(29) اسمها الحالي واحة سيوه، كانت مقراً للإله آمون، تقع شرق الجغبوب بمسافة 150 كم، وجنوب شرق أنتيبيرجوس (طبرق) بمسافة 435 كم، عبد السلام شلوف، الأسماء القديمة للمدن والقرى الليبية، ص 12.

(30) لمعلومات أكثر عن الإله آمون ينظر: أدولف ارمان (1995) ديانة مصر القديمة نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة، (ترجمة : عبد المنعم أبو بكر وآخر) القاهرة، ص 269.

(31) إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ج 1، ص22 - 23.

(32) Tarn, W. W., (1894), Alexander the Great, Cambridge, p. 347 ff.

(33) إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ج1، ص23.

(34) مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص21.

جمع بين نقيضين، حدة الذكاء والعقل عن والده فيليب الثاني، كما ورث حدة العاطفة والإيمان عن أمه أوليمبياس[(35)].

- النظم الإدارية والاقتصادية التي وضعها الإسكندر في مصر:

- النظم الإدارية:

قبل أن يبرح الإسكندر مصر قام بتنظيمها تنظيما إداريا دقيقا على أسس جديدة غير تلك التي كان الفرس قد أرسوها إبان حكمهم، ولما كان المصريون قد رحبوا به باعتباره محرر بلادهم، وكان الكهنة المصريون قد أولوه تأييدهم فمنحوه لقب ابن آمون والسيطرة على العالم، فإن الإسكندر لم ير داعياً لاتخاذ تدابير خاصة لتأمين سلطانه ضد المصريين في نظام الإدارة الذي وضعه لهم، بل كان كل همه منحصراً في منع كل أولئك الذين عهد إليهم بمقاليد الحكم من الشطط في حكمهم أو من الفتنة ضده[(36)].

وقد قسم الإسكندر البلاد إلى قسمين رئيسين، أحدهما الوجه البحري، والآخر الوجه القبلي، ووضعهما تحت إمرة حاكمين مصريين، يدعى أحدهما "بتيسيس "Petisis وكان مصرياً ويدعى الآخر "دولواسبيس "Doloaspis وهو اسم يبدو أناضولياً أو فارسياً، ولكن الأول لم يلبث أن اعتزل منصبه فانفرد الأخير بالحكم[(37)]، ووضعت الأقاليم المتاخمة للدلتا تحت إشراف حاكمين من الإغريق، حيث أنشأ على الحدود الشرقية والغربية مقاطعتين جديدتين، واحدة في شرق الدلتا وسماها العربَية (Arabia) والثانية في غرب الدلتا وسماها ليبيا (Libya) وعين على المقاطعتين (أو المستعمرتين) حاكمين يونانيين من العناصر اليونانية المقيمة في مصر لدرايتهم بها[(38)]، حيث عين أبوللونيوس حاكماً على ليبيا، وكليومينيس من نقراطيس[(39)] حاكماً على شرق الدلتا[(40)]، وكلف الإسكندر كليومينيس بأن يفرض على بتيسيس و دولواسبيس أن يراعيا في حكمهما التقاليد المصرية القديمة، وبأن يحصّل منهما الضرائب بعد قيامهما بجمعها[(41)]، وعين الإسكندر على رأس الحامية العسكرية اثنان من القادة التابعين له وهما بيوكستيس "Peukestes" وبلاكروس "Balakrus" ومهمتهما حماية مصر من الأخطار الداخلية والخارجية، بالإضافة إلى قائد للأسطول، وقادة آخرين لبعض الوحدات في منف وبلوزيوم (Pelusium)، عند الفرما، بالقرب من العريش[(42)].

ويحدثنا أريانوس[(43)] عن نقص واضح في النظام الإداري وهو ما يمثله عدم وجود منصب حاكم عام للبلاد، وفسر أريانوس ذلك بأنها عملية ربما كانت مقصودة من قبل الإسكندر حتى يمنع وجود أي حاكم بمفرده في مصر قد يفكر يوماً في الاستقلال بمصر، بسبب الإغراءات الاقتصادية التي تتمتع بها.

---

(35) Renault, M., (1975), The Nature of Alexander, Newyork, p. 85.

(36) هارولد لامب، (1965) الإسكندر المقدوني (ترجمة عبد الجبار المطلبي وآخر) المكتبة الأهلية، بغداد، ص 48.

(37) Fraser, P. M.,(1972), Ptolemaic Alexandria, Oxford, P. 52.

(38) Bowman, A. K.,(1983), Egypt after the pharaohs, London, P. 22.

(39) نقراطيس هي أقدم المدن اليونانية في مصر الفرعونية، أُنشِئت حوالي القرن السابع قبل الميلاد بالقرب من العاصمة القديمة (سايس) على الفرع الكانوبي للنيل، وكانت مركزاً تجارياً هاماً يمكن عن طريقه التحكم في الصادرات والواردات من وإلى اليونان، واستفاد منها الإغريق الجدد الوافدين مع الإسكندر في تعرفهم على ظروف البلاد السياسية والاقتصادية مما سهل مهمتهم في حكم مصر، وبدأت المدينة في الاضمحلال منذ القرن الثاني، مكانها الآن قرية (كوم جعيف) مركز إيتاي البارود. الموسوعة المصرية (د.ت) تاريخ مصر القديمة وآثارها، المجلد الأول، الجزء الثاني، العصر اليوناني والروماني، الهيأة العامة للكتاب، القاهرة.

Bowman, op. cit., p. 22.

(40) حسام أحمد المسيري (2006) تاريخ مصر اليونانية الرومانية، ط1، ص 10.

(41) Fraser, P. M., Op. Cit. p. 253.

(42) مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص 22.

(43) Arrianus, III, 5 - 7.

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

تمتاز هذه النظم التي وضعها الإسكندر لمصر بظاهرتين:

الظاهرة الأولى: هي تقسيم السلطة بين عدد من الأفراد لتفادي خطر استبداد فرد واحد بها، مما كان يتعارض مع مصالح الإمبراطورية، ولا سيما في بلد مثل مصر، إذ أن مركزها الطبيعي كان يجعلها من المناعة والقوة إلى حد يسهل معه على شخص قوي أن يحميها من الغارات الخارجية، وإذا كانت كل السلطة قد آلت حتى في حياة الإسكندر نفسه إلى شخص واحد هو كليومينيس، فإن ذلك لم يكن في الحسبان، ولم يكن مسؤولاً عنه النظم التي وضعها الإسكندر، بل ضعف الحكام الآخرين ومهارة كليومينيس نفسه.

والظاهرة الثانية: هي روح العطف التي أبداها الإسكندر نحو المصريين فإنه فعل ما لم يفعله البطالمة فيما بعد وحتى في أواخر أيام دولتهم، إذ أن الإسكندر اختار من بين المصريين حاكمي الوجه البحري والوجه القبلي، أو على الأقل أحد هذين الحاكمين، إذ يعتقد أن الحاكم الآخر - دولواسبيس - أو على الأقل اسمه فارسياً أو أناضولياً.

إن هذه التنظيمات، خاصة ما يتعلق منها بالإدارة المالية وكيف أن الإسكندر جعل المصريين يؤدون ضرائبهم لحكامهم ثم يجمعها منهم كيليومينيس النقراطيسي إنما تدل على ذكاء الإسكندر في تعامله مع المصريين، وأنه لم يشعرهم بأنهم أجانب أو دخلاء أتوا لجمع المال.

- النظم الاقتصادية:

وننتقل إلى أهم جانب يهم أولئك الأجانب الفاتحين لمصر، ألا وهو الجانب الاقتصادي وثراء مصر الذي كان السبب الرئيسي وراء استعجال حملة الإسكندر عليها.

عهد الإسكندر بالإشراف المالي إلى كليومينيس النقراطيسي الذي أصبح تدريجياً الحاكم الفعلي لمصر، بالإضافة إلى إشرافه على بناء الإسكندرية وتوليه مهمة إمداد حملة الإسكندر على الشرق بكل مستلزماتها من خلال موقعه كمتصرف في الخزانة العامة في مصر، ورغم هذا فعندما وصل بطلميوس إلى مصر واستولى على الخزانة وجد بها ما يقرب من ثمانية آلاف تالنت[(44)]، وهو مبلغ ضخم جداً بالقياس إلى الظروف الاقتصادية في العالم القديم، مما يدل على مدى كفاءة كليومينيس الإدارية والاقتصادية معاً[(45)]، حيث وصف الأستاذ الدكتور مصطفى العبادي[(46)] خصال كيلومينيس وأسلوبه الإداري الاقتصادي الجديد على مصر فقال: "... على أن كليومينيس لم يكن مجرد موظف كفؤ يتلقى تعليمات الملك لينفذها بإتقان، وإنما كان تاجراً ومالياً من نوع فريد، حتى لتعتبر فترة إشرافه على المالية المصرية، تجربة فذة في تاريخ الاقتصاد فقد أوتي هذا الرجل ذكاء حاداً وخبرة نادرة ليس بالسوق المصرية فحسب، وإنما بالأسواق العالمية في البحر (الأبيض) المتوسط حينئذ، وعامل المالية المصرية كما يعامل التاجر الطموح ماليته الخاصة، وتاجر باسم الدولة".

وكان كليومينيس صاحب سياسة اقتصادية قوية تقوم على الاحتكار لأهم مصادر الثروة في مصر آنذاك، وهي القمح، وجاءت خطواته كتحقيق هذا الهدف كالتالي[(47)]:

(44) هي عملة إغريقية كانت تساوي في أثينا قيمة 26 كيلو جراماً تقريباً من الذهب أو الفضة.
Diodours, XVIII, XIX.
(45) أحمد حسن المسيري، المرجع السابق، ص 26.
(46) مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص 22.
(47) محمود إبراهيم السعدني (2005) تاريخ وحضارة مصر في العصر البطلمي (323- 30 ق.م) دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، ص74- 75.

- اتفق مع المزارعين على شراء القمح منهم مباشرة بالسعر الذي كانوا يصدرون به.
- قضى على الوسطاء والتجار المنافسين له.
- استخدام شبكة متقنة من السماسرة والوكلاء تتبعه وتزوده بأخبار الأسعار العالمية للقمح ومكان ندرته.
- استغل الضائقة الاقتصادية للشعوب في أي مكان من حوض البحر المتوسط وباعه بأسعار - كما يقال - تراوحت ما بين 3 - 5 أضعاف سعره العادي[48].

كما اشتهر بالخديعة والحيلة في الحصول على المال من مصادره المضمونة وهذا ما تؤكده المصادر حول تصرفاته المريبة مع طبقة الكهنة الذين وصل الابتزاز والإرهاب معهم حداً، لدرجة أنه أخترع الروايات والأكاذيب[49] حتى يجبرهم على دفع الأموال التي يريدها منهم، وبالتالي يضعف مركزهم المالي وتنتقل ثرواتهم إلى خزائنه هو[50].

ويبدو أن سياسة كليومينيس الاقتصادية قد أسعدت سيده الإسكندر الأكبر، الذي - بالرغم من سوء سمعة موظفه كليومينيس بين اليونانيين وغضبهم من أعماله واستغلاله الجشع - أبقاه في منصبه طيلة حياته، ولم يخلفه إلا بطلميوس، الذي لفق له عدة تهم وتخلص منه، طمعاً في الأموال التي كان قد جمعها وخوفاً على مكانته ومقدراته في مصر، وتسلطه واحتكاره لتصدير القمح على المستوى العالمي القديم[51].

- وفاة الإسكندر والأوضاع التي ترتبت عليها:

عندما فرغ الإسكندر من مهامه في مصر غادرها في أواخر ربيع عام 331 ق.م قاصداً بابل، ليلقى الجيش الفارسي ثانية، وفي موقعة جاوجميلا[52] (Gaugamela) أوتي الإسكندر في العام نفسه نصراً حاسماً، تابع بعده الاستيلاء على الولايات ولاية بعد أخرى من ولايات الإمبراطورية الفارسية، وعند مشارف الهند أبى الجيش التقدم إلى ما وراء ذلك[53]، فاضطر إلى العودة إلى بابل حيث وافته المنية فجأة في شهر يونيو عام 323 ق.م[54]، قبل أن يتمّ الثالثة والثلاثون من عمره[55].

كانت المشكلة الكبرى التي واجهت القادة المقدونيين في بابل بعد وفاة الإسكندر هي ولاية العرش[56]، إذ مات الإسكندر دون وريث شرعي، ورغم أن الإسكندر كان متزوجاً بالفارسية روكسانا، ورغم أنها كانت تحمل بين أحشائها ابن الإسكندر إلا أنها لم تضعه إلا بعد

---

(48) إذ بيع بـ (32) دراخمة، بينما كان سعره العادي 5- 10 دراخمة. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص25.

(49) كان قد ادعى أن تمساحاً قد ابتلع أحد أتباعه، وانتقاماً منها، أي التماسيح والتي كانت مقدسة في إقليم الفيوم باسم (الإله سوبك) أمر بصيدها، مما أجبر الكهنة - في ذاك الإقليم - إلى تعويضه عن خسارته وجمعوا له مالاً كثيراً.
مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص24.

(50) مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص24.

(51) محمود إبراهيم السعدني، المرجع السابق، ص75.

(52) تقع جاوجميلا على الضفة الشرقية لنهر دجلة، وهى تبعد 30 كم شمال شرق الموصل، للمزيد يُنظر: السيد أحمد الناصري، (1997) الإغريق تاريخهم وحضارتهم من العصر الهيلادي حتى بداية العصر الهللينيستي، دار النهضة العربية، القاهرة، ط 5، ص741.

(53) إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ج1، ص38-39.

(54) Welles, B., (1979), Alexander and the Hellenistic World, Toronto, Hakker Ltd, P. 31.

(55) أرلوند توينبي، (1981) تاريخ البشرية (ترجمة: زيادة نقولا) المطبعة الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، ص 201؛ محمد حمدي إبراهيم، (د.ت) "مصر في العصرين اليوناني والروماني" "موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية "التاريخ القديم"، ج1، ص9.

(56) إبراهيم نصحى، المرجع السابق، ج1، ص49.

جامــعة بنــغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014 ISSN : 2312 – 4962

وفاته، وكان طبيعياً أن يتم رفض الاعتراف بهذا المولود وريثاً شرعياً بمفرده للإسكندر على أساس أن أمه فارسية الأصل، وبالتالي ستؤول ممتلكات الإسكندر إلى الفرس من جديد(57).

كان للإسكندر أخ غير شقيق يُدعى أرهيدايوس الذي لُقب بفيليب الثالث، وكان مريضاً بالصرع ولا يقوى على إدارة شؤون الإمبراطورية خاصة في ذلك الظرف العصيب، وحينما سُئِل الإسكندر وهو على فراش الموت - وكما يروي لنا ديودوروس الصقلي(58) - لمن يؤول العرش؟ أجاب... "للأقوى" وهي الإجابة التي لابد وأن أوقعت قادته وزملائه في كثير من الحيرة، ولم يكن أمامهم سوى اتباع التقاليد المقدونية التي تقضي بأن يعلن الجيش الملك الجديد.

وفى رواية أخرى لديودوروس الصقلي(59) أن الإسكندر قد سلم خاتم الملك وهو على فراش الموت إلى برديكاس (Perdiccas) أقوى شخصية في بابل، وصاحب المركز الأسمى في الحملة بعد الإسكندر ورئيس أركان حرب الإسكندر.

كانت وفاة الإسكندر مفاجئة للجميع، ونشأ عن وفاته موقف معقد، فقد كانت الإمبراطورية لاتزال في طور التكوين الإداري، بمعنى أنها لم تعرف نظاماً محدداً تسير عليه، لأن الإسكندر كان دائماً مشغولاً بحملاته العسكرية، وكانت تنظيماته الإدارية كلها ذات طابع مؤقت وسريع(60).

انتقلت السلطة الفعلية إلى (برديكاس) الذي دعا كبار القادة إلى اجتماع للاتفاق على تقرير مصير الإمبراطورية، وكانت قضية هذا الاجتماع المحورية هي "هل يمكن الاحتفاظ بوحدة الإمبراطورية؟، ومن الذي يتولى السلطة العليا فيها؟". وسرعان ما تغيرت هذه القضية بعد أن ظهرت اتجاهات مختلفة كلها تميل إلى رفض فكرة الإبقاء على الإمبراطورية موحدة، ليتحول الاجتماع إلى منافسة وصراع بين خلفاء الإسكندر حول النيل من ممتلكاته وتحقيق أقصى فائدة سياسية واقتصادية(61).

انتهى الاجتماع إلى أن يظل الحكم في بيت فيليب المقدوني، وأن ينتقل عرش الإسكندر إلى فيليب أرهيدايوس، مع الاعتراف بحق جنين روكسانا - حين يولد - إذا كان ذكراً في مشاركة أرهيدايوس على العرش بوصفه شريكاً، لكن تحت الوصاية(62).

قرر المؤتمر إعادة تنظيم شؤون الإمبراطورية حماية لها من الضياع بتقسيم ولايات الإمبراطورية بينهم لإدارتها بوصفهم ولاةً معينين من قبل الأسرة الحاكمة المقدونية، وسُميت هذه الولايات ساترابيات، ونتج عن ذلك قيام ثلاث دول جديدة، ففي أوروبا قامت مقدونيا تحت سيطرة (أنتيجونوس) وفي آسيا قامت الدولة السيلوقية بزعامة (سليوقس) وفي أفريقيا قامت الدولة البطلمية بزعامة (بطلميوس)(63).

---

(57) أحمد غانم حافظ، (2008) دراسات في تاريخ مصر البطلمي والروماني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، ص 49.
(58) Diodours, XVII, 117.
(59) Diodours, XVIII, 2, 4.
(60) حسين الشيخ، المرجع السابق، ص26.
(61) عُرف هذا الصراع باسم (حروب الخلفاء) وبدأت حوالي عام 321 ق.م واستمرت أربعون عاماً. ينظر: إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ج1، ص35 وما بعدها.
(62) قبل أن يرحل القادة عن بابل وضعت روكسانا، ذكراً أُطلق عليه اسم "الإسكندر الرابع" وشارك بالفعل عمه أرهيدايوس في العرش. يُنظر: السيد أحمد الناصري، المرجع السابق، ص970.
(63) الشيخ، المرجع السابق، ص27.

جامعــة بنــغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

لم يكن مقدراً لهذه الممالك الهللينيستية أن تعمر طويلاً إلا أثنان منها وهي الدولة البطلمية في مصر والدولة السليوقية في سوريا، ولم يهتم أي منهم بإقامة دولة قوية لكن اهتموا فقط بإقامة أسر حاكمة تستهدف مصالحها الذاتية قبل كل شيء[64].

وتولى بطلميوس إدارة مصر كوالٍ لها في البداية، ثم إعلانه لنفسه ملكاً عليها، وإرساء دعائم نظام ملكي وراثي له ولأسرته من بعده.

وجدير بالذكر أن قادة الإسكندر منذ وفاته وحتى عام 311 ق.م قد تم توقيع اتفاقية بينهم اشتملت على الآتي[65]:

أ. تنازل بطلميوس عن جوف سوريا[66]، بسبب الصراع مع مملكة سليوقس في سوريا وبابل.

ب. اعتراف أنتيجونوس[67] بزعامة كاساندروس[68] على اليونان ومقدونيا، حتى يبلغ ابن الإسكندر من زوجته الفارسية روكسانا والمسمى بالإسكندر الأكبر سن الرشد.

ج. التوقيع على هذه الاتفاقية الودية بأسمائهم ووصفهم لأنفسهم بأنهم القائمون على الأمر.

إذاً حتى ذلك التاريخ، أي عام 311 ق.م، لم يجرؤ حاكم مقدوني على أن يعلن استقلاله بالإقليم الذي يحكمه، وكانوا قد ارتأوا ترك الأمور تجري على أعنتها، واكتفوا بالتمتع بالامتيازات الجمة داخل ولاياتهم، والسلطة اللامحدودة لهم، حتى كانت الشرارة التي أبطلت مفعول الاتفاقية السابقة بعد توقيعها بعام واحد، وذلك عندما أقدم كاساندروس، حاكم مقدونيا واليونان، والأمين على عرش الإسكندر، والوصي على بلوغ الإسكندر سن الرشد، على أفظع جريمة سياسية ذات أطماع شخصية بحتة، إذ قَتل ابن الإسكندر (الملك الطفل) وكذلك أمه[69].

وهكذا انتهت أسرة الإسكندر الأكبر نهائياً عام 310 ق.م، بعد ما لا يزيد عن ثلاثة عشرة عاماً من وفاة صاحب الإمبراطورية المقدونية العالمية[70].

ولم يكن ذلك التاريخ هو نهاية الصراع بين ورثة عرش الإسكندر وبين القادة المقدونيين، وأغلب الظن أن كل ما ورد من روايات تزعم غير ذلك مشكوك فيها، لأنها على الأرجح تخدم أهدافاً وأطماعاً سياسية لشخصيات مقدونية ماكرة، بل الحق يقال أن بداية صراعهم كانت غداة وفاته وظلت قرابة نصف قرن، ويصف الأستاذ الدكتور إبراهيم نصحي[71] ما كانت عليه الأوضاع آنذاك قائلاً:

---

(64) عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص 20.

(65) عن هذه الاتفاقية وظروفها، يعتبر المؤرخ ديودوروس الصقلي هو المصدر الرئيسي، راجع:
(Diodorous . XIX, 75)

(66) هو إقليم يشمل فلسطين وجوف سوريا، ويحده شمالاً جبل هرمون (جبل الشيخ) وشرقاً نهر الأردن، وغرباً البحر المتوسط، ويعتبر هذا الإقليم من المناطق الهامة التي تعتبر خط دفاع أول بين دولة البطالمة والدولة السليوقية في سوريا الشمالية، هذا إلى جانب ما يتمتع به هذا الإقليم من موارد اقتصادية هامة مثل المعادن والأخشاب اللازمة لبناء السفن. إبراهيم نصحي (1998) تاريخ مصر في عصر البطالمة، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط7، ص51.

(67) كان أنتيجونوس أحد قادة الإسكندر المقدوني، وفي مؤتمر بابل مُنح الجانب الأكبر من آسيا الصغرى، للمزيد ينظر:
Diodours, XVIII. 3,1,39,6,7.؛ إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ج1، ص48 - 69؛ فوزي مكاوي، 1999، الشرق الأدنى في العصرين الهللينيستي والروماني، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ط1، ص43-44.

(68) هو ابن انتيباتروس الوصي السابق على عرش الإسكندر، وكان يطمح لأن يخلف أباه في منصب الوصاية. للمزيد: ينظر:
Diodours, XIX, 51-56؛ أبراهيم نصحي، المرجع السابق، ج1، ص72- 73.

(69) مصطفى العبادي (1985) مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، الإسكندرية، ط1، ص38.

(70) مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص38.

(71) إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص50.

جامعــة بنــغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014 ISSN : 2312 – 4962

"وسرعان ما أفضت المنافسة المسلحة بينهم إلى ذلك الصراع الذي بدأ في عام 321 ق.م واحتدم مدة تزيد على الأربعين عاماً وتمخض عن فصم عرى الإمبراطورية المقدونية وقيام ثلاث ممالك على أنقاضها، وقد ساعد على بلوغ هذه النتيجة أن الإمبراطورية كانت تتألف من أجزاء غير متجانسة، لم يكن يربط بعضها ببعض إلا قيام سلطة مركزية موحدة، وبمجرد انقسام هذه السلطة على نفسها ساعد على تقطيع أوصال الإمبراطورية تضارب المصالح و اختلاف العادات والحضارة".

وهكذا تكاتفت عوامل كثيرة لانهيار إمبراطورية الإسكندر من بعده، منها - كما جاء في الفقرة السابقة - عدم تجانس الإمبراطورية الواسعة من ناحية العناصر السكانية واختلاف الحضارات داخلها إلى حد التناقض، بين شرقية وغربية، وكذلك اختلاف الورثة فيما بينهم، وزيادة أطماع كل منهم، وتضارب مصالحهم، وعدم حرص الخلفاء في ممالكهم (وبخاصة في مصر وسوريا) على إقامة دول قومية بمشاركة السكان الأصليين، والتأكيد على الحكم الوراثي المقدوني بين أفراد البيت الحاكم للأسرة المقدونية.

كذلك تفاوت أعداد وقدرات الجنود المقدونيين في جيش كل مملكة مقدونية على حدة، مما أوضح نقاط الضعف والقوة لكل منها[72]، واتخاذ القتل[73] (كما ذكرنا سابقاً) وسيلة سريعة لتحقيق المصالح والمطامع، وكذلك اتخاذ الزواج السياسي، وسيلة لضمان التحالفات السياسية[74].

ولقد كانت مساوئ النظام المقدوني في مصر ظاهرة منذ أن دخلها الإسكندر عام 332ق.م، ولكنها أقل سوءاً عما أصبحت عليه بعد ذلك في عهد البطالمة.

- خاتمة ونتائج البحث:

كان الإسكندر الأكبر شخصية ماهرة في إدارة الأمور، فقد استطاع أن يوظف الدين لمصلحة السياسة، واستخدمه كمفتاح استطاع من خلاله فتح الكثير من البلدان ومن أهمها مصر، فقد تمكن من دخولها عام 332 ق.م دون استسلام الحاكم الفارسي فيها، ثم قام الإسكندر الأكبر بدخول العاصمة منف وأظهر احترامه للديانة المصرية من خلال تقديم ولائه لها، وقد أدى ذلك إلى كسب المصريين واحترامهم له، مما جعلهم يتوجونه ملكاً عليهم.

ومن أهم الأسباب التي جعلت الإسكندر الأكبر يُعجل بفتح مصر:

- يعد فتح مصر استكمالاً لفتح فينيقيا، وتأميناً لسلامة مؤخرة جيشه.
- ضمان وضع بلاد الإغريق تحت رحمته، بسبب مواجهتها لساحل مصر الفرعونية، فيتضمن بذلك خضوعها له.
- كثرة خيرات مصر التي عن طريقها يتم تزويد جيشه بالغلال.
- كما أن فتحها يعني حرمان العناصر الإغريقية المعادية له من اتخاذها قاعدة لمهاجمته.

(72) كان برديكاس بوصفه القائد العام للجيش المقدوني بعد الإسكندر، هو أقوى الخلفاء، ولذلك تمتع بأكبر قدر من السلطة في الإمبراطورية. للمزيد ينظر:
Rostovtzeff, M., (1941), social and Economic History of Hellenistic World, P. 6.

(73) كان برديكاس أول من استخدم تلك الوسيلة لتحقيق أغراضه في التسلط والانفراد بعرش الإمبراطورية بعد الإسكندر، وأقدم على قتل شخصين، بسبب عدم طاعتهما لأوامره منذ العام الثاني لوفاة الإسكندر. للمزيد ينظر: إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ج1، ص62-63.

(74) قام أنتيباتروس بعمل تحالف ضد برديكاس ضم كلاً من كراتيروس وبطلميوس، وزوج الأول لابنته فيلا، وللثاني ابنته يوروديكى. إبراهيم نصحي، المرجع السابق،ج1، ص62-64.

جامــعة بنــغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

ومن الأعمال التي قام بها الإسكندر في مصر هي تأسيس مدينة الإسكندرية، وهي تعتبر من أعظم وأخلد أعماله في مصر، حيث أمر أن تتخذ عاصمة لمصر بدلاً من العاصمة القديمة منف وذلك للأسباب الآتية:

- أراد باتخاذه الإسكندرية عاصمة للبلاد بدلاً من منف رفع شأن الكيان الهلليني في مصر، لذى فإن اختيار هذه العاصمة الجديدة يتناسب مع أهداف العصر الجديد.
- كان يهدف أيضاً أن تكون الإسكندرية ثغراً مقدونياً في البحر المتوسط، لاسيما أنه لم يكن لمصر على شواطئ هذا البحر ميناء جديراً بأهمية وغناه.
- لم يكن هدفه اقتصادياً فحسب بينما أيضاً حربياً وحضارياً، بأن يجعل من الإسكندرية قاعدة بحرية تدعم سيطرته على بحر إيجه وشرق البحر المتوسط.

وإزاء هذه الاعتبارات قرر الإسكندر إنشاء هذه المدينة التي أصبحت من أعظم عواصم العالم القديم، ومن بين المعابد الكثيرة والتي لا حصر لها في مصر هناك معبد (آمون) بواحة سيوه، والذي كان يحتل لعدة قرون نفس مكانة وحي دلفي باليونان، لذلك توجه الإسكندر إليها بعد فتحه لمصر عام 332 ق.م، وكانت هذه الزيارة ضرورية له، كي يظهر احترامه واهتمامه بالآلهة المصرية، وبالتالي يؤكد انتسابه للإله آمون، وبالتالي يحصل على شرعية الحكم في مصر.

بعد أن أكمل الإسكندر فتح مصر قام بتنظيم شؤونها إدارياً واقتصادياً، على أسس جديدة غير تلك التي كان الفرس قد أرسوها إبان فترة حكمهم لمصر، فقد حرص على الإبقاء على النظم المصرية القديمة، وتوزيع الحكم بين المصريين والإغريق الذين وضع بين أيديهم السلطة العسكرية والمالية، وأبقى للمصريين السلطة الإدارية ووزع السلطات بالتساوي، ولم يعين حاكماً عاماً مقدونياً، وبذلك ضمن رضى المصريين وعدم قيام الثورات الوطنية، وأصبحت مصر بهذا ولاية مقدونية، وكان ذلك نقطة تحول في تاريخ مصر، إذ دخلت طوراً جديداً من أطوار حضارتها.

وبعد وفاته المفاجئة عام 323 ق.م انهارت إمبراطوريته وبدأت الأمم التي كانت تكونها تتقاتل على السلطة، ومع مرور الوقت التحمت ثقافتا اليونان والشرق لتزدهر بوصفها آثاراً من إمبراطورية الإسكندر وتصبح جزءاً من إرثه وتنشر روح الهللينية الشاملة.

جامـعة بنــغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

- قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر الأدبية:

1- Aristo Tales, Politics. (Translated by: H. Rack Han), L.C.L, William, Harvard university Press, London.

2- Arrianus, (1946) History of Alexander and Indice, L.C.L., London.

3- Diodorus Siculus, (1971), Biblotheco Historica (Translated by: Russel M. Geer) L.C.L., London.

ثانياً: المراجع:

المراجع العربية:

1- أ. ت. أولمستد (د.ت) الإمبراطورية الفارسية عبر التاريخ، المجلد الثاني.

2- إبراهيم نصحي، (1970) إنشاء قوريني وشقيقاتها، منشورات الجامعة الليبية، بيروت.

3- ـــــــــــ، (1998) تاريخ مصر في عصر البطالمة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الجزء الأول.

4- أحمد الزوي الطرابلسي، (1968) معجم البلدان الليبية، مكتبة النور، طرابلس.

5- أحمد غانم حافظ، (2008) دراسات في تاريخ مصر البطلمي والروماني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

6- أدولف إرمان، (1995) ديانة مصر القديمة نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة، (ترجمة: عبد المنعم أبوبكر وآخر)، القاهرة.

7- أرلوند توينبي، (1981) تاريخ البشرية، (ترجمة: زيادة نقولا) المطبعة الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت.

8- تارن و. و، (1996) الإسكندر الأكبر، (ترجمة: زكي علي) دار الشروق، القاهرة.

9- حسام أحمد المسيري، (2006) تاريخ مصر اليونانية الرومانية، القاهرة.

10- حسين الشيخ، (1977) مصر تحت حكم اليونان والرومان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

11- سامي عبد الفتاح شحاته، (د.ت) محاضرات في تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، القاهرة.

12- سليم حسن، (2000) موسوعة مصر القديمة الإسكندر الأكبر وبداية عهد البطالمة في مصر، مكتبة الأسرة، القاهرة، ج 14.

13- ـــــــــــ، (د.ت) الموسوعة المصرية، تاريخ مصر القديمة وآثارها، الهيأة العامة للكتاب، القاهرة، المجلد الأول، الجزء الثاني.

14- السيد أحمد الناصري، (1997) الإغريق وحضارتهم من العصر الهيلادي حتى بداية العصر الهللينيستي، دار النهضة العربية، القاهرة.

15- ـــــــــــ، (2001) تاريخ وحضارة الشرق الأدنى في العصر الهللينيستي، دار النهضة

العربية القاهرة.

16- عاصم احمد حسين، (1991) دراسات في تاريخ وحضارة البطالمة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

17- عبد السلام محمد شلوف، (2002) الأسماء القديمة للمدن والقرى الليبية، دار هانيبال، بنغازي.

18- ــــــــــــ، (2009) معجم المواقع والوقائع الليبية، شركة المجموعة الوطنية والإنشاءات العامة، بنغازي.

19- عبد اللطيف محمود البرغوثي، (1970) التاريخ الليبي منذ أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، دار صادر، بيروت.

20- ف. دياكوف . س. كوفاليف، (2002) الحضارات القديمة، (ترجمة: نسيم واكيم اليازجي)، دار علاء الدين، دمشق

21- فادية أبوبكر محمد، (2005) دراسات في تاريخ مصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

22- ــــــــــــ، (2005) التاريخ السياسي والحضاري لمصر في عصر البطالمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

23- ــــــــــــ، (2006) مصر زمن البطالمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

24- فوزي مكاوي، (1999) الشرق الأدنى في العصرين الهللينيستي والروماني المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة.

25- لطفي عبد الوهاب يحيى، (1967) دراسات في العصر الهللينيستي، أبعاد دولة البطالمة في مصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

26- محمد حمدي إبراهيم (د.ت) مصر في العصرين اليوناني والروماني، موسوعة الثقافة التاريخية والاثرية والحضارية التاريخ القديم، الجزء الأول.

27- محمد يسري إبراهيم دعبس، (1996) الإسكندر الأكبر "الإسكندرية رؤية للتأثير والتأثر بين الثقافتين اليونانية والمصرية القديمة"، مكتبة كلية الآداب، القاهرة.

28- محمود إبراهيم السعدني، (2005) تاريخ وحضارة مصر في العصر البطلمي (323–30 ق.م)، دار الفكر العربي، القاهرة.

29- ــــــــــــ، (2007) سيرة الإسكندر تاريخه وقبره ، دار الفكر العربي، القاهرة.

30- مصطفى العبادي، (1985) مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، القاهرة.

31- ه وايدرس بل، (1954) مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، (ترجمة: أحمد علي عبد اللطيف) دار النهضة المصرية القاهرة.

32- هارولد لامب، (1965) الإسكندر المقدوني، (ترجمة عبد الجبار المطلبي وآخر) المكتبة الأهلية، بغداد.

ISSN : 2312 – 4962
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014

المراجع الأجنبية:

1- Bowman, A. k., (1983) Egypt after the pharaohs, London.

2- Cloche, P., (1959) la Dislocation d'un Empir.

3- Fraser, p.m. (1972), Ptolemaic Alexandria, Oxford.

4- Goodchild, R. G. (1963), Cyrene and Apollonia and history Cal Guide, Department of Antiquities of Libya, London.

5- Grant, M., (1998) from Alexander to Cleopatra the Hellenistic World, London.

6- Renault, M., (1975), the Nature of Alexander, New York.

7- Rostovtzeff, M., (1941) Social and Economic History of Hellenistic World,. Oxford.

8- Tarn, W., (1951) Alexander The Great, Cambridg, Vol., I.

9- Welles, B., (1979) Alexander and the Hellenistic World, Toronto, Hakker ltd.